**6ـ قضية عمود الشعر:**

لغة: عمود البيت وهو الخشبة القائمة وسط الخباء، والجمع أعمدة. وعمدُ الأمر: قِوامُهُ الذي لا يستقيم إلا به، والعميد: السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه.

اصطلاحا: "هو طريقة العرب في نظم الشهر لا ما أحدثه المولدون، والمتأخرون، وهي القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يأخذ بها فيحكم له أو عليه بمقتضاها"

ويعرف كذلك بأنه: "مجموعة من الخصائص الفنية المتوفرة في قصائد الشعراء، والتي ينبغي أن تتوفر في الشعر ليكون جيدا:. ويعرف بأنه تقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية، فمن خالف هذه السنن قيل عنه أنه قد خرج على عمود الشعر، وخالف طريقة العرب.

ويرجع فضل الإسهام في تأسيس هذا المصطلح للآمدي، حيث لم يسبقه إليه أحد.

ونجد أن لعمود الشعر سبعة أركان حسب المرزوقي، وفي ذلك قوله:"فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب... فنقول وبالله التوفيق: أنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة، كثرة سوائر الأمثال وشوارد الابيات، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها، على تخيُّرٍ من لذيذ الوزن، ومناسة المسنعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضاءهما للقافية، حتى لا مُنافَرَة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب عيار"

1. **شرف المعنى وصحته:** ليس مقصود بلفظ شرف المعنى الأخلاقي، فنجد الكثير من النصوص التي تنفي ذلك فالقاضي الجرجاني يرى أن لا علاقة للفضيلة أو الرذيلة بجودة الشعر، فيقول:"فلو كانت الديانة عار على الشعر، وكان سوء الإعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب أن يُمحى اسم أبي نواس من الدواوين ويُحذفُ ذِكرهُ... ولكن الأمر بين متباينين والدين بمعزل عن الشعر".
2. **جزالة اللفظ واستقامته:** الجزالة سمة وبهو في اللفظ، بمعنى أن يكون اللفظ ليس غريبا، ولا عاميا، وإنما وسطا، أي يفهمه العامي والخاص، بحيث يلبي حاجيات الخاصة والعامة معا في تحقيق التواصل وتشبع حاجات المتلقين إلى الجمال في التعبير الشعري.
3. **الإصابة في الوصف:** يُعرف الوصف عند القدماء بأنه محاكاة وتمثيل لفظي للشيء الموصوف، بإيراد أكثر معانيه وعرضه معظم وجوهه وجوانبه "وعبارة الإصابة في الوصف، الذكاء وحسن التيز.."
4. **المقاربة في التشبيه:** بمعنى أن تكون العلاقة بين طرفي التشبيه واضحة يسهل إدراكها فتقيم بذلك المقصود، وأحسن التشبيه ما وقع بين شيئين إشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادهما ليتبين وجه الشبه بلا كلفة.
5. **التحام أجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن:** أي أن تكون أبيات القصيدة ملتحمة حتى تمون القصيدة كلها كالبيت، والبيت كالكلمة، ولذلك أثرَهُ في النفس، فالفهم يرتاح ويطرب لصواب تركيب القصيدة، واعتدال نظمها"وعيار التحام أجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يُحبس اللسان في فصوله و وصوله، بل استمرارا فيه واستسهالا بلا ملل ولا كلل، فذاك يوشك أن يكون القصيدة منه كالبيت، والبيت كالكلمة".
6. **مناسبة المستعار منه للمستعار له:** يُقصد بها قوة المشابهة بين طرفي الاستعارة الذين هما في الأصل طرفي التشبيه."وعيار الاستعارة الذهن والفطنة، وملاك الأمر تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار".

**7ـ قضية اللفظ والمعنى:**

شكلت ثنائية اللفظ والمعنى أهم القضايا النقدية التي شغلت النقاد والبلاغيين العرب منذ القديم، وقبلهم نقاد اليونان.

والإشكالية الكبرى القائمة في هذه القضية، لمن الميزية، للفظ أم للمعنى؟ واختلفت الآراء ـ بطبيعة الحال ـ حيث هناك من يجعل المزية للفظ، وله في ذلك حججه، ومنهم من يجعل المزية للمعنى، وله في ذلك حججه ، كذلك. ومنهم من يجعل المزية لكليهما معا، ويقدم في ذلك الحجج الموضحة.

وبالتالي، الخلاف حول قضية اللفظ والمعنى خلاف قديم، فالجاحظ ـ وهو ممن ينصر اللفظ على المعنى ـ يومىء إلى أن الصوت هو: آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت.

وينطلق من ينتصر للمعنى من مبدأ الكلام النفسي، وأقصد به جملة المعاني المترتبة في النفس. وهذه سابقة على اللفظ، كما يسبق المتبوع التابع، فالألفاظ تابعة، والمعاني متبوعة، والقول بالكلام النفسي ليس حديثا، وإنما جاء على لسان الأشعري فكان بذرة آتت أكلها فيما بعد عند عبد القاهر الجرجاني، في نظريته للنظم. فعبد القاهر الجرجاني، يعتقد أن نظم الألفاظ، تابع لنظم المعاني في النفس، ذلك لأننا نقتضي في نظم الكلم، إيثار المعاني وترتيبها، على حسب ترتيب المعاني في النفس.

فالجاحظ فيجعل المزية للفظ وحسن الصياغة،لأنه يعتبر الشعر صناعة، حيث قال:"...المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والحضري، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ، وفي صحة البديع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير".

ومن النقاد الذين اهتموا بهذه القضية، وجعلوها تتصدر مصنفاتهم، ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء، حيث قال: "تدبَّرتُ الشعرَ فوجدتهُ أربعة أضرب، ضرب منه حَسُنَ لفظُهُ وجاد معناه.

وضربٌ منهُ حسُنَ لفظُهُ وحلاَ فإذا أنت فتَّشتهُ لم تجد هناك فائدة في المعنى. وضربٌ منه جاد معناه وقصُرت ألفاظُهُ عنه. وضربٌ منه تأخَّرَ معناهُ وتأخَّرَ لفظُهُ". ويقدم ـ كما رأينا ـ الضرب الأول الذي حسُنَ فيه اللفظُ وجادَ معناهُ، وقال فيه، ممثلاَ له:"لم يبتدىء أحد مرثِيَّةً بأحسن من هذا، وكقولِ أبي ذُؤَيْبْ:[الكامل]

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبتهـــــــــا \*\*\*\* وإذا تُرَدُّ إلى قليـــــــلٍ تَقْنَعُ

حدَّثني الرِّياشي عن الأصمعي قال: هذا أبدعُ بيت قالته العربُ"

فذهب ابن قتيبة إلى أن البلاغة، لا تقتصر على اللفظ فقط، فهي قد تكون فيه، وقد تكون في المعنى، وقد تكون فيهما معا، وقد تنقصهما معا.

ومن بعده تحدث أبو هلال العسكري عنهما، وعقد لكلٍّ منهما فصلا مستقلاًّ، وكا أبو هلال، من مدرسة الجاحظ، التي تتشيع للصياغة، وتتعصَّبُ للفظ، وربما كان أكثر مغالاة في تقدير قيمة اللفظ، حيث أنه يجعله في الأثر الأدبي كل شيء ويجحد المعنى فلا يجعله شيئا، ولننظر غليه وهو يقول:"ليس الشأن في إيراد المعنى، لأن المعاني يعرفها العربي والأعجمي ... وإنما هو في إجادة اللفظ وصفائه، وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السبك والتركيب، والخلوِّ من أَوَدِ النَّظمِ والتأليفِ ...".

أما ابن رشيق فقد جعل اللفظ والمعنى مرتبطان ارتباطا وثيقا، ولذا حث على الاهتمام بهما معا، حيث قال"اللفظ جسم روحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلِمَ المعنى واختلَّ بعضُ اللفظ، كان نقصاً للشعر وهجنةً عليه".

أما عبد القاهر الجرجاني، في كتابه: دلائل الإعجاز، له رأي آخر في هذه المسألة، فيجعل المزية للمعنى وأن الألفاظ خدمٌ للمعاني، بل ويضيف مراعاة الصياغة، حيث يقول:" ... غيرُ أن تأتي المعنى من جهة التي هي أصحُّ لتأديته، وتختارَ له اللفظ الذي هو أخصُّ به، وأكشفُ عنه وأتمُّ له، وأحرى بأن يُكسِبَهُ نُبلاً، ويُظْهِرَ فيه مزيَّةً"

ويؤكد الجرجاني على ضرورة ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، حيث يقول:"فقد اتضح إذن اتضلحا لا يدع للك مجالا، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظٌ مجردة، ولا من حيث هي كلِمٌ مُفردةٌ، وأنَّ الفضيلة وخِلاَفَهاَ، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"

وأخضع الجرجاني الشعر لمقياس اللفظ، فقال"ولا آمرك بإجراء أنواع الشعر كلِّهِ مجرى واحدا، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه، بل أرى لك أن تقسم الالفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك. ولا مديحك كوعيدك ولا هجاءك كاستبطانك، ولا هزلك كمنزِلةِ جِدِّكَ، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتِّبُ كلا مرتبته، وتوفيه حقه، فتلطف إذا تغزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتتصرف في المديح تصرُّ مواقِعِهِ..."

وأصحاب مذهب المساواة، يرون أن الأدب لفظ ومعنى، وأن الأدب يجب أن يُقاس بقدرِ ما أَحرزَ فيه مؤلفُهُ، من التوفيق والإصابةِ، في كل من لفظهِ. فحدُّ المساواة إذن أن يكون اللفظ مساويا للمعنى، لا يزيد عليه، ولا ينقُصُ عنه. وهذه هي البلاغة التي وَصف بها بعض الكتاب جلا فقال:"كانت ألفاظه قوالب لمعانيه، أي مساوية لها، لا يُفضَّلُ أحدها على الآخرِ".